توظيف المقدس في التاريخ

محمد الخماسي *

يلاحظ الدارس لمقدمة عبد الرحمان بن خلدون حضورا مكثفا للنصوص المقدسة وذلك بالإحالات التي يجريها المؤلف عليها، ونخصّ بالذكر نص القرآن. فقد وقع توظيف الآيات القرآنية من قبل ابن خلدون لأغراض شتى منها التوثيق التاريخي ومنها تعليل قواعد علم العمران والبرهنة عليها ومنها الموعظة ومنها الاستناد على النص لتأكيد رأي أو نظرية. وقد تم ذلك إمّا بذكر الآي شاهدات أو بالإشارة إليها أو باقتباس معانيها. والجدير بالملاحظة هو أن الدور الذي لعبته الآيات القرآنية في نص المقدمة لم يكن بالأهمية التي يريد ابن خلدون أن يوهمنا أنه يعطيها اللّه في كتابه وفي علمه الجديد. بل يحدث أحيانا تضارب بين النص الخلدوني والنص القرآني فيتسبب في تشويش في الفكرة أو تقديم للآية على غير صورتها الأصلية وهو ما سنحاول تبيانه في هذا العمل الوجيز والمتواضع. وسننظر على سبيل الذكر فقط وليس الحصر الى المواضيع التالية حسب أهميتها في بناء المقدمة:

1- النص والتأريخ

2- النص والعلم الجديد وفيه نختار الموضوعات التالية:

أ - العصبية وقيام الدول.

ب - الشرف وسقوط الدول.

ج - الكسب والمعاش.

3- تخليق الإنسان.

1 - النص والتأريخ:

نعتقد أن «النص» ليس له أي دور في وضع «حدود» التأريخ ومنهاجه عند ابن خلدون. فالتأريخ في حقيقته «خبر عن الاجتماع الانساني...» وما يعرض له من الأحوال مثل: «التوحش

* الأستاذ محمد الخماسي: أستاذ فلسفة بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الوسط - تونس.

والتأنس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع[1]...». وأما المنهج الصحيح و«القانون في تمييز الحق من الباطل في الإخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو عمران العالم وتميز – ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبعه[2]...» وهذا يحتاج الى «نظر وتحقيق وتعليل للكائنات دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق» الشيء الذي يجعل التأريخ علما «أصيلا في الحكمة وعريقا»[3]ويفصل منهجه عن مناهج العلوم النقلية وأهمها نقد السند تجريحا وتعديلا ويجعل هذا الأخير تابعا للمطابقة[4]، التي تعني مطابقة الأخبار عن الواقعات لقوانين علم الاجتماع الذي يحدد بدوره نواميس تلك الواقعات.

وليس النظر في الاجتماع من علم الخطابة وليس هو من علم السياسة المدنية فـ «الكلام في هذا الغرض مستحدث الصيغة غريب النزعة... وكأنه علم مستنبط النشأة هدفه وغايته بل كما يقول ابن خلدون «ثمرته تصحيح الأخبار»[5]. هذا التصحيح الذي لم يمارسه ابن خلدون في الأخبار التي يستند فيها الى «النص» المقدس من الآي أو من الانجيل، كما يبينه هذا الجدول، فمن ابرز اخطائه خبره عن نسب موسى:

(1) عبد الرحمان بن خلدون «المقدمة» دار نهضة مصر. ج 1، ص 328-329.
(2) عبد الرحمان بن خلدون «المقدمة» دار نهضة مصر. ج 1، ص 331.
(3) عبد الرحمان بن خلدون «المقدمة» دار نهضة مصر. ج 1، ص 282.
(4) محمد الطالبي
(5) عبد الرحمان بن خلدون «المقدمة» دار نهضة مصر. ج 1، ص 332.

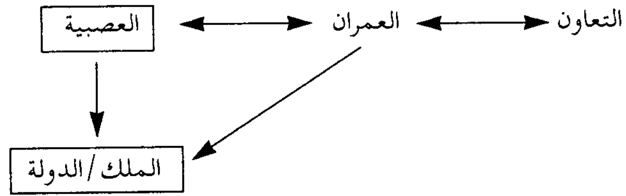
قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في "تفصيل الكلام على هذه الجغرافيا" : "وفي غربي هذا الباب (السويس) فحص التيه أرض جرداء لا تنبت كانت مجالا لبني اسرائيل بعد خروجهم من مصر وقبل دخولهم الى الشام أربعين سنة كما قصه القرآن."	ج 1 ص 364 اشارة	ص105/160 طبعة دار الجيل ص 68	يشير ابن خلدون الى الآية: "فانها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض" المائدة (5) آية 26.	التوثيق التاريخي	تغلب العقيدة على العلم، فلا يتعامل المؤرخ مع الوثيقة النصيّة ناقدا.
يقول ابن خلدون في نفس الفصل: "وفي وسط هذا الجزء التاسع هو السد الذي بناه الاسكندر كما قلناه. والصحيح من خبره في القرآن"	ج 1 ص 364 اشارة	ص137 طبعة دار الجيل ص 88	يشير ابن خلدون الى الآية: "حتّى اذا بلغ بين السّدّين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين انّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا علي أن تجعل بيننا وبينهم سدّا قال ما مكنّي فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتّى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتّى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربّي جعله دكاء وكان وعد ربّي حقّا... 93–98 من سورة الكهف	التوثيق التاريخي	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر: نهضة مصر	المقدمة نشر: الكتاب اللبناني	الكتاب المقدّس	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في نسب موسى: «وأيضا فالذي بين موسى واسرائيل انما هو أربعة آباء على ما ذكره المحققون، فانه موسى بن يصهر بن قاهث بفتح الهاء وكسرها، بن لاوى بكسر الواو وفتحها، ابن يعقوب وهو اسرائيل الله، هكذا نسبه في التوراة.» **ملاحظة** اورد المسعودي الخبر صحيحا كما في التوراة وذلك في كتابه مروج الذهب. المجلد 1 ص 42. طبعة بيروت– الشركة العالمية للكتاب 1989. ولم يحققه ابن خلدون وهو ناقد اخطاء المسعودي (حكاية الاسكندر)	ج 1 ص 293	ص15 طبعة دار الجيل ص 11	«هذه أسماء أبناء لاوى حسب عشائرهم: جرشون وقهات مراري. وقد عاش لاوى مائة وسبعا وثلاثين سنة أما ابنا جرشون حسب عشائرهما فهما: لبنى وشمعي. وأبناء قهات هم عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل. وقد عاش قهات مائة وثلاثا وثلاثين سنة. وابنا مراري هما محلى وموشي. هذه هي عشائر اللاّويين بحسب سجلّ مواليدهم. وتزوج عمرام عمّته يوكابد فانجبت له هارون وموسى.» سفر الخروج الاصحاح 6، ف 16–20	التوثيق التاريخي	وقع ابن خلدون في الخطإ. لان موسى هو موسى بن عمران بن قهات بن لاوى، وليس من آبائه يصهار الذي هو أخ عمرام أي عمّ موسى وليس أبوه كما في النص الخلدوني. المؤرخ لا يتحرى
في المقدمة الثالثة، يرفض ابن خلدون القول بأن سواد بشرة السود لدعاء نوح على ابنه. ويذكر التوراة الذي لا يورد الدعاء بالسواد. فالوان البشر تعود الى هواء أقاليمهم.	ج 1 ص 388– 389	ص144 طبعة دار الجيل ص 93	نص الدعاء: "ليكن كنعان ملعونا، وليكن عبد العبيد لإخوته... تبارك الله إله سام وليكن كنعان عبدا له. ليوسع الله ليافث فيسكن في خيام سام. وليكن كنعان عبدا له.» سفر التكوين–اصحاح 9 ف 20 – 29	الشاهد يؤكد أمرا لا علاقة له بما يريد ابن خلدون البرهنة عليه.	القضية باطلة من أساسها اذ أن الذين يستندون على سفر التكوين مخطئون. (أو ربما افتعال من ابن خلدون)

وردت في (فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة)، في بقاء الامامة في عقب اسماعيل بالنص اشارة الى شبهه بقصة تولي هارون وأبنائه الوظائف الدينية. وردت اشارة الى نفس القصة في (فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم).	ج 2ص 596 ج II ص 863–861	ص 356 دار الجيل ص 222 ص 629 وما بعدها دار الجيل ص 391 وما بعدها	رواية بناء المقدس والمسكن والمنارة. سفر الخروج الإصحاحات 27–26–25 الكهنة في نسل هارون، سفر الخروج الاصحاح 28 حمل التابوت. الملوك 1 إ 8 – ف 3.	سند تاريخي	يناقض هذا السند قانون العصبية الذي يفسر الظواهر التاريخية.

يمكن القول، إضافة الى ما تقدم، إن "النص المقدس" لا يلعب في المقدمة، وبالخصوص فيما يتعلق باستنباط علم الاجتماع الا دورا ثانويا جدًا. فهو ليس "الحافز" في نشأة علم العمران، وهو ليس البرهان على صحة ما يقدمه هذا العلم من قوانين الحياة الاجتماعية والسياسية.

يتأسس العمران على التعاون، ويفضي بفضل العصبية الى الملك كما نبينه في هذا الرسم، الذي يوضح أن «العصبية» هي محور الحياة الاجتماعية وسبب وجود الحياة السياسية ومحركها الاول وشرطها الرئيسي. يقول



1) قانون العصبية

العصبية ← الملك / الدولة

2) استثناء القانون

الدعوة الدينية ← الدولة العظيمة

الدعوة الدينية ← الدولة العند العرب

3) استثناء الاستثناء (القانون العام للعصبية ومحورها علم الاجتماع)

العصبية ← الدعوة الدينية

شروط ← وقائع

ابن خلدون: «اعلم أن الملك غاية طبيعية للعصبية، ليس وقوعه عنها باختيار، إنما هو بضرورة الوجود وترتيبه كما قلناه من قبل وأن الشرائع والديانات وكل أمر يحمل عليه الجمهور فلا بد فيه من العصبية، اذا المطالبة لا تتم الا بها كما قدمناه، فالعصبية ضرورية للملة وبوجودها يتم امر الله منها»[1] وفي اضمحلالها سقوط الدولة واضمحلال العمران التي تكون في طبيعته.

(1) عبد الرحمان بن خلدون "المقدمة" دار نهضة مصر. ج II ص 599.

والعصبية هي:«لحمة سيكولوجية – اجتماعية»[1] تزخر بالحياة وبالقوة حركيتها الصراع وجسدها الدولة. تقوم هذه اللحمة على "النسب" فتكون العصبية ظاهرة. كما تقوم على "الولاء والحلف" فتكون العصبية بالشهرة[2]. وقد حاول ابن خلدون التمويه بالاستناد الى النص لدعم نظرية العصبية فذكر قول اخوة يوسف الذي نقله القرآن:«لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا اذا لخاسرون» وأضاف شارحا «والمعنى أنه لا يتوهم العدوان على أحد مع وجود العُصبَة له[3]» ولا يخفى على أحد أن لفظ العَصَبيَّة غير لفظ العُصْبَة الذي يعني كما في اللسان «العصبة والعصابة جماعة ليس لها واحد... وكل جماعة رجال وخيل بفرسانها، أو جماعة طير أو غيرها: عُصْبَةٌ وعصَابة». وقد يقرأ اللفظ "العَصَبَة" وهي كما في اللسان «عَصَبَة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه. والعصبة: الذين يرثون الرجل عن كلالة من والد ولا وُلْد. وقال الأزهريّ: عَصَبَةُ الرجل أولياؤه الذكور من ورثته». وليس في كل ذلك معنى العصبية. يقول اللسان:«والتعصّب من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل الى نصرة عَصَبَته، والتألب معهم على من يناويهم، ظالمين كانوا أو مظلومين[4]» وقد لاحظ الدكتور طه حسين اختلاف معنى اللفظين: العصبيَة والعُصبة، فاعتبر

(1) Mohamed TALBI avait écrit définissant AL CAṢABIYA: "Or l'axe réel autour duquel pivote l'Etat est d'une nature totalement différente. Il est fait d'un alliage psycho-sociologique qui porte le nom de Caṣabiya. Rien de grand ne se fait sans cette Caṣabiya les religions mêmes ont besoin de son concours pour triompher, et elle préside en particulier à la naissance des Etats, qui meurent aussi de son affaiblissement, de sa corruption, ou de sa disparition.

la Caṣabiya est donc le véritable moteur de l'histoire dans le système d'Ibn Hāldūn, ou encore, selon l'expression de E.Rosenthal, " la force motrice du devenir de l'Etat."

Comment la définir? Elle est en ensemble contradictoire. Elle est un phénomène psycho-social qui se caractérise avant tout par la compression explosive, la tension et le mouvement c'est-à-dire par la force d'expansion qui l'anime, et qu'elle communique au groupe. Son but ultime, en raison de sa dynamique interne qui la transcende et dont le controle, lui échappe est d'accoporer le pouvoir, et de s'incarner en un Etat."

Mohamed TALBI "IBN H̄ALDŪN et L'HISTOIRE"
TUNIS, Maison Tunisienne d'Edition; 1973 pp, 42-43

وقد كتب محمد عابد الجابري في الموضوع:«يمكن تعريف العصبية عند ابن خلدون بأنها رابطة اجتماعية سيكولوجية – شعورية ولاشعورية – تربط أفراد جماعة معينة قائمة على القرابة المادية أو المعنوية، ربطا مستمرّا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة.»
محمد عابد الجابري ص 297.

(2) ابن خلدون "المقدمة، دار نهضة مصر. ج II ص 484. يسمي محمد عابد الجابري هذين الشكلين من العصبية: "العصبية الخاصة" و"العصبية العامة" ص 297.

(3) ابن خلدون "المقدمة، دار نهضة مصر. ج II ص 483.

(4) ابن منظور "لسان العرب" المادة "عصب" ج 9. بيروت—دار احياء التراث العربي 1989، ص 232.

أن ابن خلدون قد تعمّد هذا التلاعب بالألفاظ حتى يتمكن من ذكر الآية تدعيما لنظرية العصبية. فيحقق بذلك لنفسه التقية اذ أن الاسلام قد ذم العصبية بحيث لم يعد من الممكن اعتمادها ناموسا[1] لكن الأمر يختلف عن ذلك في اعتقادنا فقد ذكر ابن خلدون نفسه أن الشارع قد ذم العصبية ولم يخف ذلك في قوله: « ثم وجدنا الشارع قد ذمّ العصبية وندب الى اطّراحها وتركها فقال « ان اللّه أذهب عنكم عبّية الجاهلية وفخرها بالآباء، أنتم بنو آدم وآدم من تراب »[2] والعبّية بضمّ العين وكسرها وكسر الباء المشددة وفتح الياء المشددة: الكبر والفخر والنخوة [3].

وليس هذا من معاني "العصبيّة" كمفهوم من مفاهيم علم الاجتماع الخلدوني. وقد حاول ابن خلدون تبرير العصبية بالاستناد الى الشريعة قائلا بأن ذمّ الشيء لا يعني ابطاله[4]. فليس في ذم العصبية ابطال لفاعليتها الاجتماعية والسياسية. ونحن نعتقد ان ابن خلدون لمّا افتعل الخلط بين لفظتي "العصبيّة" و"العصبة" رغم اختلاف معناهما كما بيناه قد تسبّب في تشويش مفهوم

---

(1) كتب الدكتور طه حسين في المسألة:

" Mais un des principes essentiels de l'islam, ce fut d'abolir cet esprit de corps fondé sur les liens du sang. Certains passages du Coran pronoricent une vigoureuse malédiction contre ceux qui se vantent de leur parente ou s'appuient sur elle. Un des buts de l'islam fu de fondre tous les peuples arabes d'abord, et ensuite tous les autres peuples, en une seule nation qui eût pour base la croyance en Dieu et en son prophète. C 'est pourquoi Ibn Khaldoun fait tout son possible pour prouver qui en attachant beaucoup d'importance aux liens du sang, il ne dépasse pas les limites de la religion. Ce passage où il veut démontrer l'importance de l'esprit de corps par le coran lui-même est très caractéristique "Voyez par exemple ce que le Coran raconte au sujet des frères de Joseph ils disent à leur père: Nous sommes une bande nous serions donc des gens perdus si le loup parvenait à le manger (Joseph) sour, XII vers. 14 les paroles donnaient à entendre que la confraternité de sentiment exclut la haine et la jalousie. On ne peut pas s'empêcher de sourir à cette explication maligne d'Ibn Khaldoun; d'abord parce qu'il entend le mot **osbah,** qui à la même racine que le mot **assabiiah,** c'est-à-dire esprit de corps, n'a pas le même sens: il signifie tout simplement bande, groupe et le Coran ne veut pas dire autre chose que : il n est pas possible que le loup puisse dévorer Joseph tant qu'il est protégé par nous, qui sommes groupés autour de lui. En second lieu, le Coran ne fait ici que raconter le manège des frères de Joseph qui voulaient décider leur père à permettre à Joseph de partir avec eux; et l'on sait qu'ils avaient l'intention secrète de le tuer. Cependant, cette malice d'Ibn Khaldoun "bien trompé ses coreligionnaires, car nous ne savons pas qui Ibn khaldoun ait jamais été accusé d'hérésie"

TAHA HUSSEIN, "La philosophie sociale d'Ibn Khaldoun"
Paris, A PEDONE, Editeur, 1918 PP 107-108.

(2) ابن خلدون "المقدمة، دار نهضة مصر. ج II ص 598.

(3) علي عبد الواحد وافي = الهامش 624 "المقدمة" ج II ص 598.

(4) يقول ابن خلدون في « فصل في انقلاب الخلافة الى الملك »: « اعلم ان الملك غاية طبيعية للعصبية، ليس وقوعه عنها باختيار، انما هو بضرورة الوجود وترتيبه كما قلناه من قبل، وان الشرائع والديانات وكل أمر يحمل عليه الجمهور فلا بد فيه من العصبية، ان المطالبة لا تتم الا بها كما قدمناه، فالعصبية ضرورية للملة وبوجودها يتم أمر الله منها. وفي الصحيح: « ما بعث الله نبيا الا في منعة من قومه ».

ثم وجدنا الشارع قد ذم العصبية وندب الى اطراحها وتركها فقال « ان الله اذهب عنكم عبّية الجاهلية وفخرها بالآباء، أنتم بنو آدم وآدم من تراب »، وقال تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ووجدناه أيضا قد ذمّ الملك وأهله ونعى على أهله أحوالهم من الاستمتاع بالخلاق، والاسراف في غير القصد والتنكب عن صراط الله، وانما حضّ على الألفة في الدين وحذّر من الخلاف والفرقة.

العصبية التي قد ينظر لها على أنها «التعصب» للظلم كما ورد في الحديث «العصبيّ من يعين قومه على الظّلم[1]» فالعصبية هي هذه الظاهرة. لكن ذلك يختلف عن «مفهوم علم الاجتماع» الذي وضعه ابن خلدون. فلم يستفد العلم الجديد من الاستناد الى النص في شيء. هذا علما وأن ابن خلدون قد تعرض الى السجن (مثلا بفاس 758–760)، كما انه كان محل ريبة قصور امراء المغرب والاندلس لما اشتهر به من المشاركة في الدسائس والمغامرات السياسية. ذلك بالاضافة الى ان مستقره الأخير بمصر لم يكن هادئا فقد عزل من منصب القضاء مرارا عديدة نتيجة السعاية به والتآمر ضده. لذلك لا نرجح ما ذهب اليه الدكتور طه حسين في شأن ابن خلدون ترجيحا تاما. فنقول بتعمده توظيف الآي للتقية. بل نضيف أن هذا التوظيف لها قد يدخل في طبيعة الكتابة عند ابن خلدون وليس في ذلك من غرابة وهو الامام والقاضي المالكي وهو «العضو في خانقاه الصوفية البيبرسية وعين شيخا لها»[2] ودفن بمقابرها. بحيث يكون النص المقدس على اختلاف انواعه، ان صح ما نزعمه، قد لعب دور ما يسمى راهنا بالعائق الابستمولوجي اذ تسبب توظيفه، وانقياد صاحب المقدمة الى عقيدته وتفضيلها على العلوم العقلية كما يتضح من الباب السادس من الكتاب وخاصة من تصنيفه للعلوم، لعب ذلك الدور بما اضفاه على العلم الخلدوني وعلى مفاهيمه الجديدة من تشويش وبما اقترفه المؤرخ نفسه من تقصير في التحقيق كما بيناه ونبينه في إبانه.

واعلم أن الدنيا كلها وأحوالها عند الشارع مطية للآخرة، ومن فقد المطية فقد الوصول. وليس مراده فيما ينهى عنه أو يذمه من أفعال البشر أو يندب الى تركه اهمالا له بالكلية أو اقتلاعه من أصله، وتعطيل القوى التي ينشأ عليها بالكلية، انما قصده تصريفها عن أغراض الحق جهدا للاستطاعة، حتى تصير المقاصد كلها حقا وتتحد الوجهة، كما قال صلّى اللّه عليه وسلم «من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه». فلم يذم الغضب وهو يقصد نزعه من الانسان، فانه لو زالت منه قوة الغضب لفقد منه الانتصار للحق وبطل الجهاد وإعلاء كلمة الله، وانما يذم الغضب للشيطان وللأغراض الذميمة، فاذا كان الغضب لذلك كان مذموما، واذا كان الغضب في الله وللّه كان ممدوحا وهو من شمائله صلى اللّه عليه وسلّم. وكذا ذمّ الشهوات أيضا ليس المراد ابطالها بالكليّة فإن من بطلت شهوته كان نقصا في حقه، وانما المراد تصريفها فيما أبيح له باشتماله على المصالح، ليكون الانسان عبدا متصرّفا طوع الأوامر الالهية. وكذا العصبية حيث ذمها الشارع، وقال«لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم» (أول آية 3 من الممتحنة – سورة 60) فانما مراده حيث تكون العصبية على الباطل وأحواله كما كانت في الجاهلية، وأن يكون لأحد فخر بها أو حق على أحد، لأن ذلك مجان من أفعال العقلاء وغير نافع من الآخرة التي هي دار القرار. فأما اذا كانت العصبية من الحق – اقامة أمر الله فأمر مطلوب، ولو بطل لبطلت الشرائع اذ لا يتم قوامها الا بالعصبية كما قلناه من قبل وكذلك الملك لما ذمّ الشارع لم يذمّ منه الغَلَب بالحقّ وفهم الكافة على الدين، ومراعاة المصالح، وانما ذمه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الآدميين طوع الأغراض والشهوات كما قلناه. فلو كان الملك مخلصا في غلبه للناس أنه لله ولحملهم على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن ذلك مذموما.»

ابن خلدون "المقدمة دار نهضة مصر. ج II ص 599–600.

(1) ابن منظور "لسان العرب" دار احياء التراث العربي. 1988. ج 9 ص 233.

(2) علي عبد الواحد وافي الدراسة التي استهل بها طبعة "المقدمة" التي نشرها بدار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الأول القاهرة. الصفحات: 62، 75–76، 89، 99، 106–107.

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في العصبية: «...وما جعل في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية واعتبر ذلك فيما حكاه القرآن عن اخوة يوسف عليه السلام، حين قالوا لأبيه«لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا اذاً لخاسرون».	ج II فصل في أن سكنى البدو لا يكون الا للقبائل أهل العصبية ص 483	ص224 طبعة دار الجيل ص 141	يوسف (1) الآية 14	الآية زائدة رغم تماشيها مع السياق، فهي لا تقدم دليلا أقوى مما تقدم للبرهنة على ضرورة العصبية أو على قوتها	معنى لفظ "العصبية" غير معنى لفظ "العُصْبة" فالآية زائدة.
يقول ابن خلدون في (فصل في أن الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك):"ثم ان القبيل الواحد وان كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية تكون أقوى جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها، وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى، والا وقع الافتراق المفضي الى الاختلاف والتنازع:«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»	ج II ص 500 تكرر الآية ص 929 ج II	الكتاب اللبناني ص245 طبعة دار الجيل ص 154	البقرة (2) الآية 251. «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين» في (فصل في اي أصناف الناس يحترف بالتجارة). وردت كاملة في ص 929 فقط في الحديث عن النهب... الحجرات (49) آية 13.	الآية زائدة هنا أيضا	مرفولوجيا المجتمع تفسر بصراع العصبيات وموازين القوى في هذا الصراع الذي يوزع الادوار السياسية بين القبائل.

يقول ابن خلدون: "ثم وجدنا الشارع قد ذم العصبية وندب الى اطراحها وتركها فقال« ان الله اذهب عنكم عبّية الجاهلية وفخرها بالآباء، انتم بنو آدم من تراب » وقال تعالى:« إن أكرمكم عند الله أتقاكم ».	فصل في انقلاب الخلافة الى الملك ج II ص598	ص 358 دار الجيل ص 223	الحديث: "ان الله وضع عنكم عبيّة الجاهلية " تعليق وافي 624 ص 598	الآية لا تذم العصبية والاقرب الى ذلك هو الحديث.	العبّية: الكبر والفخر والنخوة وهذا بعيد عن معنى العصبية.

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في (فصل في مراتب الملك...): " ثم ان الاستعانة اذا كانت بأولي القربى من أهل النسب أو التربية أو الاصطناع القديم للدولة كانت أكمل، كما يقع في ذلك من مجانسة خلقهم لخلقه، فتتم المشاكلة في الاستعانة قال تعالى:« واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، أشدُد به أزري، وأشركه في أمري ».	ج II ص 663	ص417 دار الجيل ص 260	الآيات 29—32 من سورة طه (20). والكلام على لسان موسى.		في القول: القربى من أهل النسب أو التربية أو الاصطناع القديم للدولة. وهذا غير اللفظ الوارد في الآية وهو "الاهل" مع التركيز على اخوّة اخوة هارون... يعلم ابن خلدون ان هذه "الحجج واهية لانه القائل:« وتزيد الفلاسفة على هذا البرهان... ثم يقولون بعد ذلك: الحكم يكون بشرع مفروض من عند الله يأتي به واحد من البشر... وهذه

					القضية للحكماء غير برهانية كما تراه اذ الوجود وحياة البشر قد تتم ذلك بما يفرضه الحاكم لنفسه، أو العصبية التي يقتدر بها على قهرهم وحملهم على جادته.» والعصبية كما رأينا تكون من الأهل أو من الحلفاء كما كان شأن الرشيد مع البرامكة.
يقول ابن خلدون"في التعاون:« فلا بد من حامل يكره أبناء النوع على مصالحهم، لتتم الحكمة الالهية في بقاء هذا النوع. وهذا معنى قوله تعالى:« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريّا، ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون.»	ج II ص922 فصل في ان السعادة والكسب...	ص696 دار الجيل ص 432	الزخرف (43) الآية 32 آخرها. ونصها:« أهم يقْسِمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريّا، ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون.»	وظفت الآية شاهدا على ضرورة وجود الوازع أي الحاكم = حامل يُكره أبناء النوع على مصالحهم	يدل السياق على ان ذكر الآية يبرر الظلم واختلاف الثروات والطبقية :« ثم ان الجاه متوزع في الناس ومترتب فيهم طبقة بعد طبقة: ينتهي في العلو الى الملوك الذين ليس فوقهم يد وفي السفل الى من لا يملك ضررا ولا نفعا بين أبناء جنسه، وبين ذلك طبقات متعددة... « ثم ان كل طبقة من طباق أهل العمران من مدينة أو اقليم لها قدرة على من دونها من الطباق، وكل واحد من الطبقة السفلى يستمد بذي الجاه من أهل الطبقة التي فوقها ويزداد كسبه تصرفا فيمن تحت يده على قدر ما يستفيد منه.»

ولو أننا أخذنا بظاهر نص ابن خلدون لوقعنا في مشكلة فلسفية هامة تقضي على قيمة المقدمة وعلى قيمة ما تحتوي عليه من العلوم، ولنضرب مثالا على ذلك: فبعد أن يصف ابن خلدون في فصل في أن الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك، المرفولوجيا الاجتماعية الضرورية لكي ينشأ الملك والسلطان يقول نقلا للآية 251 من سورة البقرة:« ولولا دفع اللّه النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض». ولا يجد الباحث "مكانة" لهذا الاستشهاد سوى الموعظة. أو ربما التذكير بأن الله وراء كل شيء على السنة الاشعرية فيما يتعلق بقضية العمل والكسب. الا أن هذا التأويل يكون خطرا على النص وعلى "المقدمة" ان نحن قبلناه وسحبناه على كل نظريات المقدمة. والدليل هو النص التالي من المقدمة، وبالتحديد من فصل في ان الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده، يورد ابن خلدون شاهدا قرآنيا «واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا" (الاسراء آية 16). ولا يخفى على الناظر أن الآية يناقض معناها معنى النص الخلدوني، لأن الحضارة التي تؤذن بفساد العمران واضمحلاله ليست «أمرا من الله لمترفي قرية فيفسدوا فيها لتحل عليهم نقمة الخالق»، بل «الحضارة هي، كما يقول ابن خلدون، التفنن في الترف واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية...» (المقدّمة – نهضة مصر – ص 888) وهذه داخلة في طبيعة العمران. بحيث يكون "انقراض" العمران قانونا، وناموسا في طبيعته كالهرم الذي هو في طبع الاحياء، فالموت. أمّا الآية فهي تدل على ان الله هو فاعل "التدمير" في العمران وعلّة فسق أهله. فيكون الله بذلك علة للعمران ولخرابه وهذه معضلة فلسفية. فليس هناك فلسفة تقر بأن الله هو أصل الشرّ وينبوعه وعلته الأولى. الشر هنا هو الامر بالفسق، فالتدمير = la ruine de Dieu.

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في (فصل في أن من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة وبالعكس):« ... و بالعكس من ذلك اذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال، وسلوك طرقها، فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة، ولا تزال في انتقاص الى أن يخرج الملك من أيديهم، ويتبدل به سواهم ليكون نعيا عليهم في سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك، وجعل في أيديهم من الخير:« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميرا».	ج II ص 506	ص 253 دار الجيل ص 159	الإسراء (17) آية 16:« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا. وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربّك بذنوب عباده خبيرا بصيرا.» الآيتان 16ـ17		هناك انحراف بالفكرة: سبب سقوط الدول هو الترف في حين يكون حسب الآية الفسق بل يكون السبب الحقيقي ارادة الله وهو بيّن في جزء الآية القائل:« اذا اردنا أن نهلك قرية...» وليس هذا قانون العمران
يقول ابن خلدون في (فصل في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده.): « واذا كثر ذلك (فساد الأخلاق) في المدينة أو الأمة تأذن الله بخرابها وانقراضها، ومعنى قوله تعالى:« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميرا.»	ج II ص 890	ص 664 دار الجيل ص 413	الاسراء (17) الآية 16		يناقض قانون العمران ومعنى الحضارة« والحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أحواله، والكلّف بالصنائع التي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل» وطاعة الشهوات تابعة له و ليست علته. ص 888

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في (فصل في أن الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع): « وربما يحدث عند آخر الدولة قوة توهم أن الهرم قد ارتفع عنها ويومض ذبالها إيماضة الخمود، كما يقع في الذبال المشتعل فإنه عند مقاربة انطفائه يومض ايماضة توهم أنها اشتعال، وهي انطفاء. فاعتبر ذلك، ولا تغفل سر الله تعالى وحكمته في اطراد وجوده على ماقدر فيه. و« لكل أجل كتاب ».	ج II ص 755	ص 521 دار الجيل ص 325	سورة الرعد (13) الآية 38 آخرها: « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذريّة وما كان لرسول أن يأتي بآية إلاّ بإذن الله لكل أجل كتاب. »	موعظة	فكرة القضاء والقدر – للموعظة فقط– وهي تكافئ فكرة الضرورة أو الحتمية التاريخية
يقول ابن خلدون في (فصل في اتساع نطاق الدولة): « وهكذا يتضايق نطاق كل دولة على نسبة نطاقها الأول. ولا يزال طورا بعد طور الى أن تنقرض الدولة. واعتبر ذلك في كل دولة عظمت أو صغرت فهكذا سنة الله في الدول، الى أن ما قدر الله من الفناء على خلقه. و« كل شيء هالك الا وجهه ».	ج II ص 764	ص 530 هذا الفصل ناقص في طبعة دار الجيل	الفقرة الأخيرة من آية 88 من سورة القصص (28): « ولا تدعُ مع الله الها آخر لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه تُرجعون ».	موعظة	فكرة الهلاك تكافئ فكرة ضرورة انقراض الدولة.

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في تداول الدول في (فصل في ان نهاية الحسب في العقب الواحد أربعة آباء):«وهكذا في بيوت القبائل والأمراء وأهل العصبية أجمع، ثم في بيوت أهل الأمصار. إذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك النسب:«إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز».	ج II ص 496	ص 241 دار الجيل ص 151	الآيتان 16 و 17 من سورة فاطر (سورة 35)	حكمة وموعظة	تداول البيوت على السلطان ناتج عن تداول العصبيات.
يقول ابن خلدون في (فصل في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص): "والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النموّ والنشوء الى غايته. قال تعالى« حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة»".	ج II ص 545	ص 301 دار الجيل ص 188	جزء من الآية 15 من سورة الاحقاف (46)		الدليل الحقيقي بيولوجي: عمر الشخص والآية للموعظة.
يقول ابن خلدون في(فصل في أن الدولة لها أعمار...)"وهذه الأجيال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مرّ. ولا تعدو الدول في الغالب هذا العمر...« فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.»	جII ص 547	ص 303 دار الجيل ص 189	آخر الآية 61 من سورة النحل (16):«ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.»		الآية لا تدل على صحة القول بأن عمر الدولة هو 120 سنة. إنما وردت للاتعاظ بالنهاية.

الترف هو اذا علة اضمحلال العمران: لانه لو أخذنا بمعنى الآية التي ذكرها ابن خلدون لأصبحنا في اطار فلسفة "تشبه" الى حد معين فلسفة هيڤل الذي يقول بـ "حيلة الفكر" في تصريف الوقائع التاريخية فنقول على غرار ذلك بـ"حيلة الله" في تصريف حياة العباد. لكن قواعد التأريخ وعلم الاجتماع وقوانينهما تنشأ عمّا يجري فيهما من أحداث مادية وليس عن "ميتافيزيقا" غريبة عن الحياة. وذلك لان فن البرهنة عند ابن خلدون يتأسس على مشاهدة الحوادث ومعاينتها في الواقع المعيش وفي صلب الحياة ويستند الى ذلك.

لا يقوم العمران على مبدإ ميتافيزيقي عند ابن خلدون، ذلك مما لاشك فيه. وبالقياس على ذلك لا توفر الطبيعة أو أي علّة اخرى ميتافيزيقية كانت أو غيرها أقوات البشر. ان البشر ينتجون الاقوات والخيرات كما ينتجون العلوم وكما يصنعون الحضارة. لذلك كانت المقدمة كتابا في الاقتصاد كسبا وتجارة وقيما. الا أن الآيات القرآنية التي أوردها ابن خلدون في هذا الشأن تطمس كل هذه المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية الجديدة تحت فكرة التسخير الالهي فيختفي الانسان العامل في المجتمع وراء الله المسخر والفاعل الأول والآخر في الآيات على السنة الاشعرية التي لا تقبل القول بفاعل غير الله. ومع ذلك ترى ابن خلدون يؤكد على "فعل" الانسان قائلا: «فالانسان متى اقتدر على نفسه، وتجاوز طور الضعف، وسعى في اقتناء المكاسب» صار له الرزق وعندها فقط يصير له ذلك. وهذه نفحة من الآية التي وردت في موضوع الكسب والرزق:

قول ابن خلدون	المقدمة نشر: نهضة مصر	المقدمة نشر: الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في الباب الخامس (في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع)، وفي (فصل في حقيقة الرزق والكسب...):«اعلم أن الانسان مفتقر بالطبع الى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوئه الى أشده الى كبره: 1–«والله الغني وأنتم الفقراء» والله سبحانه خلق جميع ما في العالم للانسان وامتنّ به عليه في غير ما آية من كتابه فقال:	ج II	687	1– جزء من آية 38 من سورة محمد (47):« ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانّما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولّوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.».	كل الآيات الواردة في هذا النص لا تقدم أي دليل بل وردت للموعظة.	1– حاجة الانسان الى القوت دافع الى العمل اذ لفظة "الانسان مفتقر بالطبع..." لا تعني الفقر الذي يقابل الغنى
2–«سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه» و :	ص 905	ص 678 دار الجيل	2– أول آية 13 من سورة الجاثية (45):«وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون»		2–3–4 ليس للتسخير أهمية اذا كانت فتية الخيرات مشروطة بعمل الانسان كما في قوله: "سعى في اقتناء المكاسب" واضح من نص ابن خلدون ان ابتغاء الرزق يحصل بالسعي أي بالعمل وذلك حتى عندما تكون للطبيعة يد في انتاج الخيرات. فالمطر غير كاف في الزراعة اذا لم يسع الفلاح بعمله حرثا وبذرا واصلاحا للأرض.
3–«وسخّر لكم البحر»	ص 906	ص 421	3– آية 12 من سورة الجاثية (45):«الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله لعلكم تشكرون.»		
4–«وسخّر لكم الفلك» وسخر لكم الانعام، وكثير من شواهده. ويد الانسان مبسوطة على العالم وما فيه كما جعل الله له من الاستخلاف وأيدي البشر منتشرة فهي مشتركة في ذلك، وما حصل عليه يد هذا امتنع عن الآخر الا بعوض. فالانسان	ص 907	ص 422	4– جملة من آية 32 من سورة ابراهيم(14):«الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك		

متى اقتدر على نفسه، وتجاوز طور الضعف، سعى في اقتناء المكاسب، لينفق ما أتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعواض عنها، قال الله تعالى: 5-« فابتغوا عند الله الرزق ». وقد يحصل له ذلك بغير سعي كالمطر المصلح للزراعة وأمثاله، الا أنها انما تكون معينة ولا بدّ من سعيه معها كما يأتي.».			لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار.» 5- جملة من آية 17 من سورة العنكبوت (29):« انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون».	وردت الآية للموعظة	

3 - تخليق الانسان

ومن الآيات التي وردت في النص الخلدوني على غير صورتها الحقيقية الآيتان 13و 14 من سورة «المؤمنون» وهما الآيتان المتعلقتان بتخليق الانسان في الرحم، يقول ابن خلدون في (فصل في انكار ثمرة الكيمياء...) في التكوين وأطواره وعلله وكيفياته:

«... ولا بد في كل ممتزج من المولدات من حرارة غريزية[1] هي الفاعلة لكونه، الحافظة لصورته ثم كل متكوّن في زمان فلا بدّ من اختلاف أطواره وانتقاله في زمن التكوين من طور الى طور حتى ينتهي الى غايته. وانظر شأن الانسان في طور النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم التصوير ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم، ثم الى نهايته.»

والواقع ان ابن خلدون لم يذكر الآيتين شاهدا، ولكنه لم يكتف بالاشارة اليهما بلفظ أو بذكر جزء من إحديهما. وليس ما كتبه ابن خلدون من باب اقتباس المعنى، فقد ذكر كل مراحل الآيتين حرفيا ما عدا مرحلة واحدة، تصرف فيها تقول الآيتان:

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»[2]

فقد حذف ابن خلدون الجزء الاوسط من الآية 14 الذي يقول:«فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما» واستبدله بلفظ«التصوير» في قوله «وانظر شأن الانسان في طور النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم التصوير ثم الجنين...» ولنا أن نطرح سؤالين على الاقل في شأن هذا التغيير:

1 – هل يشير قول ابن خلدون الى هذه الآية عينها أم الى غيرها من الآيات التي تتعرض الى نفس الموضوع؟

2 – هل يجوز استعمال لفظ "التصوير" في هذا المجال؟

(1) ابن خلدون "المقدمة دار نهضة مصر. ج III ص 1231

(2) الآيتان 13 و 14 من سورة «المؤمنون» وهي السورة 23.

قول ابن خلدون «ثم كل متكوز في زمان من اختلاف أطواره... وانظر شأن الانسان في طور النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم التصوير ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم.. ثم إلى نهايته»	سورة المؤمنون 12—13—14 «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»	سورة الحج 5 «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمّى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر...» * ذكره المسعودي	سورة غافر 67 «هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم ثم لتبلغوا أشدّكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفّى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمّى ولعلّكم تعقلون».	سورة النحل 4 «خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين»	سورة الانسان 2 «إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا»

ولقد ذكر المسعودي الآية 5 من سورة الحج في مروج الذهب في الصفحة 513 من المجلد الأول، نشر الشركة العالمية للكتاب 1989 . ويبدو من الجدول المتقدم أن قول ابن خلدون أقرب من الآيتين 13 و 14 من سورة «المؤمنون».

ولعلّ ما يبرر استعمال لفظ «التصوير» من قبل ابن خلدون موجود في النص القرآني عينه اذ تقول الآية السادسة (6) من سورة آل عمران «هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الاّ هو العزيز الحكيم*» الا أن ما تجدر الاشارة اليه هو أن لفظ «التصوير» في هذه الآية يقابل كل المراحل المذكورة في الآيتين 13 و 14 من سورة «المؤمنون» وليس فقط الجزء الأوسط الذي غيره ابن خلدون: «فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما».

ولقد أكدّ النص القرآني على مرحلة العظام هذه، تلك العظام التي تكون عارية ثم تكسى باللحم في الآية 259 من سورة البقرة، في هذه الفقرة منها «... وانظر الى العظام كيف ننشرها ثمّ نكسوها لحما...» ومعناه انظر الى العظام كيف نحييها، أو نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما كما ورد في تفسير الجلالين.

كتب ابن خلدون في فصل في علوم الانبياء...: «... وقد تقدم لنا الكلام في الوحي أول الكتاب في فصل المدركين للغيب، وبينا هناك أن الوجود كله في عوالمه البسيطة والمركبة على ترتيب طبيعي من أعلاها وأسفلها متصلة كلها اتصالا لا ينخرم، وأن الذوات التي في آخر كل أفق من العوالم مستعدة لأن تنقلب الى الذات التي تجاورها من الاسفل والأعلى استعدادا طبيعيا كما في العناصر الجسمانية البسيطة، وكما هو في النخل والكرم من آخر افق النبات مع الحلزون والصدف من أفق الحيوان وكما في القردة التي اجتمع فيها الكيس والادراك مع الانسان صاحب الفكر والروية...»[1] واعتبر هذا النص اشارة، ان لم نقل كشفا، عن نظرية الترقي الدّروينية قبل أن يأتي بها صاحبها وقد ورد ذلك في تعليق فنسان مونتاي على ترجمته لمقدمة

* قال المسعودي رحمه الله: والذي يقضي على سائر ما تقدم وصفه (اختلاف القول في تخليق الانسان في الرحم) وينقطع علم العقول عنده، هو ما أخبره به الباري عز وجل في كتابه بقوله: «هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء، لا اله الاّ هو العزيز الحكيم»، ولم يخبر عن كيفية وقوع ذلك وما سبب مواده، (المني من الرجل أو من الرجل والمرأة أو غيره...) بل استأثر بعلمه وأبدى الدلالة بظهور حكمته دالّة على توحيده واتقانه لما اظهر لعباده من حكمته.
المسعودي. مروج الذهب. المجلد الأول ص 513
الشركة العالمية للكتاب. 1989. بيروت

(1) عبد الرحمان ابن خلدون "المقدمة دار نهضة مصر. ج III ص 1016.

يقول ابن خلدون في المقدمة السادسة، في اصناف المدركين للغيب: «ثم انظر الى عالم التكون كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرج، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف، ولم يوجد لهما الا قوة اللمس فقط. ومعنى الاتصال في هذه المكونات أنّ آخر كل أفق منها مستعد بالاستعداد القريب لأن يصير أفق الذي بعده. واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه، وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية، ترفع اليه من عالم القردة الذي اجتمع فيه الكيس والادراك ولم ينته الى الرويّة والفكر بالفعل، وكان ذلك أول أفق من الانسان بعده. وهذا غاية شهودنا.»
ابن خلدون: "المقدمة". دار نهضة مصر. ج 1. ص 404–405.

ابن خلدون [1]. وقد تبنى هذا الرأي دون تحفظ الدكتور علي عبد الواحد وافي في تعليقه على المقدمة [2]

وقد رفض هذا التأويل الدكتور محمد عابد الجابري وانتقده بشدة[3] والحقيقة أن الحجج التي قدمها الجابري يمكن أن تفيد عكس ما ذهب اليه [4]. ولكن ذلك لا يسمح بالجزم أن ابن

---

(1) "Ibn Khaldoun ne craint pas d'écrire, sans attendre Darwin le plan humain est atteint à partir du monde des singes..." V. Monteuil. trad des "prolégomènes" d'Ibn Khaldoun. p XXVIII.
(*) (*)- Vincent Monteuil traduit ainsi le texte d'Ibn Khaldoun: "On a déjà traité ici de la Révélation a propos de la perception surnaturelle. On a vu que l'univers, avec sa hiérarchie d'éléments simples et complexes, suit un ordre naturel, de haut en bas, de façon continue. les essences placées à l'extrémité de chaque "horizon" (ufq) sont destinées naturellement à devenir des essences au-dessus ou au dessous. Il en est ainsi des quatres éléments. De même, le dattier et la vingne se trouvent à l'échelon supérieur des végétaux et par conséquent, près de l'échelon inférieur des animaux, des limacons et des coquillages. De même ençore, les singes, qui sont dotés de sagacité (kays) et de perception, se trouvent, au voisinage de l'homme, le seul être vivant à être dôté de pensée et de réflexion. Cette possibilité d'évolution (istidâd) réciproque, à chaque "niveau" (ufq) de la création, constitue ce qu'on appelle le continum (ittisâle) des êtres vivants"
(*) (*) (*) Ibn khaldoun "les prolégomènes" trad. V. Monteuil, T II p 885.
commentant un texte semblable V. Monteuil écrit : "Passage étonnant: l'homme descend-il déjà du singe? P 190 note 2.

(2) كتب علي عبد الواحد وافي تعليقا عن قول ابن خلدون «وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية، ترتفع اليه من عالم القردة»: «اوردت هذه الكلمة في جميع النسخ «عالم القردة» وهو تحريف شنيع غير معنى العبارة تغييرا تاما، بل جردها من الدلالة، وأخفى نظرية هامة قال بها ابن خلدون في ارتقاء الكائنات وتطورها وسبق بها دروين وغيره من جماعة الارتقائيين "Evolutionnistes" بنحو خمسة قرون، وان اختلف رأيه عن رأيهم من بعض الوجوه». ويذكر علي عبد الواحد وافي أن القزويني قد توصل الى هذه الفكرة قبل ابن خلدون، وذلك في كتابه «عجائب المخلوقات». كما سبق ابن طفيل الى الاشارة الى هذه الفكرة قبل القزويني في كتابه «حي بن يقظان» وكذلك مسكويه سبق ابن طفيل، اذ أشار الى نفس الفكرة في كتابه «تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق». وأشار اخوان الصفاء الى هذه الفكرة، من قبل مسكويه وذلك في رسائلهم. ولقد سبق أرسطو كل هؤلاء الى الاشارة الى هذه الفكرة، ويضيف الدكتور علي عبد الواحد وافي قائلا: «ولكن ابن خلدون تختلف نظرته عن هؤلاء جميعا من وجهين:
أحدهما أن الرقي عند هؤلاء رقي في المرتبة فحسب، فهم يحاولون ترتيب الكائنات من الأسفل الى الاعلى ترتيبا عقليا منطقيا، حتى ان بعضهم ليضع الفيل والفرس والنحل والببغاء، وبعض الطيور الذكية في مرتبة قريبة من الانسان وفي أعلى مراتب الحيوانية كما سبقت الى ذلك في مذهب اخوان الصفاء. أما ابن خلدون فيقصد الارتقاء من الناحية العضوية البيولوجية.
– ثانيهما أنه لم يقل أحد من هؤلاء باستحالة هذه الكائنات بعضها الى بعض. أما ابن خلدون فقد قرر في عبارات صريحة أن الكائنات الأخيرة من كل مرتبة قابلة بطبعها لأن تستحيل الى الكائنات الأولى من المرتبة التي تليها وأنها قد تستحيل اليها بالفعل. فمن قوله: «... وأن الذوات التي في آخر كل أفق من العوالم مستعدة لأن تنقلب الى الذات التي تجاورها من الأسفل والأعلى استعدادا طبيعيا كما في العناصر الجسمانية البسيطة، وكما هو في البخل والكرم من آخر أفق النبات مع الحلزون والصدف من الحيوان، وكما في القردة التي استجمع فيها الكيس والادراك مع الانسان صاحب الفكر والروية.» وبهذين الوجهين (يضيف الدكتور علي عبد الواحد وافي)، نفسيهما تقترب نظرية ابن خلدون من نظرية داروين ومن تابعه من جماعة الإرتقائيين المحدثين les Evolutionnistes بقدر ما تبعد عن آراء من عرض لهذا الموضوع من قبله.»
(3) كتب محمد عابد الجابري: «ويريد بعض الباحثين أن يستنتجوا من هذه الفقرة ومثيلاتها الواردة في المقدمة أن ابن خلدون «قد سبق داروين في نظرية التطور» (؟). والحقيقة أنه لا علاقة بين ما يقرره ابن خلدون هنا وبين نظرية التطور الداروينية... ولعل ما دفع الباحثين الى مثل هذا الاستنتاج هو عدم ادراكهم لمعنى كملة «الاستعداد» الواردة هنا، خاصة «الاستعداد القريب ...».
محمد عابد الجابري: "فكر ابن خلدون، العصبية والدولة" ص 68 الهامش 2.
(4) يحدد محمد عابد الجابري مفهوم الاستعداد كما يلي: "الاستعداد القريب والاستعداد البعيد معناه، كون الشيء يحتمل التحول الى شيئين، ولكن هناك عامل يرجح تحوله الى أحدهما دون الآخر، وحينئذ يكون ذلك الشيء مستعدا بالاستعداد الطبيعي القريب ليصير هذا ولا يكون ذلك. فالماء مثلا فيه استعداد لأن يصير بخارا أو ثلجا. ولكن وجود الحرارة يجعله مستعدا بالاستعداد القريب لأن يصير بخارا، وبالاستعداد البعيد ليتحول ثلجاً". محمد عابد الجابري "فكر ابن خلدون" العصبية والدولة. ص284.

خلدون قد اكتشف، نظرية الارتقاء الداروينية، أو أن يكون قد وضع أسسها، فما يقوله ابن خلدون لا يثبت كما يدعيه علي عبد الواحد وافي ان صاحب المقدمة تحدّث في اطار بيولوجي كما هو الشأن بالنسبة لداروين. وقد بينا كلّ ذلك في مكان آخرولكن المحرج من جهة أخرى هو "تجرؤ" ابن خلدون على تغيير نص الآية. وهو وان كان لم يقدمها كشاهد الا أنه لم يقتبسها ولم يكتف بالاشارة اليها وانما ذكرها بحذافيرها مع التصرف فيها.

علينا الآن أن نتساءل عن الأسباب التي تفسر هذه الظاهرة في «المقدمة». كيف نفسر الدور الثانوي الذي يعطيه ابن خلدون للنص في علمه وهو الامام وقاضي قضاة المالكية؟ لا شك لدينا في قيمة المقدمة، كما أنه ليس هناك شك في عبقرية صاحبها، لكن ليس بالمعنى الشائع للكلمة. بل ان الأمر يتعلق في تقديرنا بمفارقة تاريخية ابستمولوجية، فقد وجد عبد الرحمان بن خلدون على مشارف عصر نهضة عالمية ستنطلق من أروبا، هي نهضة مدينة الى حد بعيد الى حضارة العرب وعلومهم التي أخذتها غفوة الانحطاط منذ أمد. ذلك ما قد يفسر "الحدوس العبقرية" التي جعلت الرجل يؤسس علم الاجتماع، أو غيره... ولكن ابن خلدون وجد أيضا في عصر عربي اسلامي رديء أخذ منه الانحطاط مأخذا ليس باليسير، هو عصر لا يمكن للعالم فيه ان يخرج عن نطاق الفكر الديني الرسمي وأصداء خصومات الغزالي مع الفلاسفة وغيرهم وتكفيره لهم ما تزال ترن في أرجاء الثقافة العربية الاسلامية، فكان من الضروري بالنسبة للمقدمة أن تتخلّلها نصوص مقدسة، وآيات ليس لها أي دور في تأسيس التأريخ أو في نشأة علم العمران البشري، فكان نقلها أو اقتباس معانيها أو الإشارة اليها يقوم بدور التقية أحيانا ويساعد على الزخرف في الأسلوب أحيانا أخرى أو يقدم موعظة اخلاقية تساير النظرية الخلدونية، ذلك رغم الخطر الذي يشكله كل ذلك على النصوص المقدسة من جهة اذ يقع أحيانا خلطها أو ادغام معانيها أو التصرف فيها وعلى «المقدمة» من جهة أخرى من جهة أنها وحدة نصية متميزة بتأصيل علمين على الأقل. ويتضح هذا حين تتعارض المعاني التي تحملها النصوص المقدسة مع الفكرة التي يريد صاحب المقدمة الدفاع عنها أو تدعيمها كما حدث في شأن سقوط الدولة الذي يعلله العمران ببلوغ الحضارة أوجها وانغماسها في الترف في حين يعزو النص ذلك الى ارادة الله تدمير قوم أو أمة وأمره لمترفيها ليفسقوا فيها فيحل عليها عقابه.

يوجد في مقدمة ابن خلدون من ذكر الآيات القرآنية، والاشارة اليها، أو اقتباس معانيها الكثير، وظفت لأغراض شتى. كما وقع احيانا ذكرها مجانا حيث انها لا تضيف معنى للمعنى، بل انها غالبا ما تكوّن حشوا زائدا يخالف معنى النص الخلدوني فتدل على تعثر صاحب «ديوان المبتدإ والخبر...» وتسرّعه في التذرع بالآي. صفوة القول هو ان أحسن دور لعبته النصوص المقدسة في كتاب المقدمة، هو دور بلاغي-حكمي. حيث ترى المؤلف ينسج النص على سجع الآي للمحافظة على رونق الكلام في ضرب من الايقاع كاد يدخل في طبيعة الكتابة الخلدونية اذ انه لم يختف عنها الا نادرا، إضافة الى ضرب الحكم وسياقة الموعظة بين ثنايا النص العلمي الجديد، وفي ختم الفصول أو استهلالها (كما تبينه هذه الجداول:)

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في ديباجة افتتاح المقدمة :« والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الأميّ العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت، الذي تمخض لفصاله الكون قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت، ويتباين زحل واليهموت ».	ج 1 ص 281 انظر الهامش 4	ص 2/1	سورة الأنبياء (21) آية 30 : « أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما . »	ان صح رأي علي وافي في وجود اشارة الى هذه الآية	اشارة بعيدة عن الموضوع، لاختلاف معنى الآية عن معنى الديباجة الذي فيه مبالغة في مدح الرسول.
يقول ابن خلدون في (مقدمة في فصل علم التاريخ. . .) في خبر العبيديين وفي المقالة التي ترجح كفرهم والتي يقبل بها ويرجحها القاضي ابو بكر الباقلاني :« والعجب من القاضي أبي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح الى هذه المقالة المرجوحة، ويرى هذا الرأي الضعيف. فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الالحاد في الدين والتعمق في الرافضية، فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم، وليس اثبات منتسبهم بالذي يعني عنهم من الله شيئا في كفرهم، فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه :« إنه ليس من أهلك، انه عمل غير صالح، فلا تسألن ما ليس لك به علم . » وقال (صلعم) لفاطمة يعظها :« يا فاطمة اعملي فلن أغني عنك من الله شيئا . »	ج 1 ص 311/310	ص 35	سورة هود (11) الآية 46		

قول ابن خلدون	المقدمة نشر: نهضة مصر	المقدمة نشر: الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون :« وقد يوجد في بعض الحيوان العجم على ما ذكره الحكماء كما في النحل والجراد لما استقرئ فيها من الحكم والانقياد ولاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه، الا أن ذلك موجود لغير الانسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة : « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»	ج 1 ص 339 الباب الأول من الكتاب الأول في العمران المقدمة الأولى	ص 72	سورة طه (20)، الآيتان 49 و 50 :« قال فمن ربكما يا موسى؟ قال ربّنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.»	حكمة	شاهد مجاني لا يبرهن ولا يفند الأمر موضوع المقدمة والفقرة التي وردت فيها الآية.
يقول ابن خلدون في المقدمة الثالثة من مقدمات العمران. وبالخصوص في وجود النبوات في العلوم... في الاقاليم الثلاثة المتوسطة دون الاقليمين الشمالي والجنوبي :« ولم نقف على خبر بعثة في الأقاليم الجنوبية ولا الشمالية. وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم وأخلاقهم. قال تعالى :« كنتم خير أمة أخرجت للناس».	المقدمة الثالثة «في المعتدل من الاقاليم..» ج II ص 387	ص142/141	آل عمران (3) الآية 110. يضيف علي عبد الواحد وافي الملاحظة التالية بالهامش 245 :« ولا يخفى أن الآية لا تصلح أن تكون دليلا لما يريد الاستدلال عليه، لانها ليست موجهة الى جميع الأمم التي أرسل فيها الأنبياء.»	حكمة	شاهد مجاني خارج عن السياق. وحدانية الله لا علاقة لها بالانفراد بالحكم... شاهد خارج عن السياق العام للفصل.

يقول ابن خلدون :« ويجيء خلق التاله الذي في طباع البشر مع ما تقتضيه السياسة من انفراد الحاكم، لفساد الكل باختلاف الحكام :« لو كان فيهما آلهة الآ الله لفسدتا ».	ج II ص 540 فصل في أن طبيعة الملك الانفراد بالمجد	ص 294	الانبياء (21) الآية 22	تبرير التفرد بالحكم	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في (فصل في الفكر الانساني) :« والفكر هو التصرف في تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى الأفئدة في قوله تعالى :« وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة » والأفئدة جمع فؤاد وهو هنا الفكر. »	ج III ص 1009	هذا الفصل غير موجود في طبعة الكتاب اللبناني وفي طبعة دار الجيل	هذه جملة من آية 23 من سورة تبارك (67):« قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون. »		هذا الشاهد مبني على تأويل لفظ افئدة في معنى عقول كما هو بين في قول ابن خلدون.
ويستعمل ابن خلدون في (فصل في العقل التجريبي وكيفية حدوثه) الشاهد في قوله :« وبعد هذين مرتبة العقل النظري الذي تكفل بتفسيره أهل العلوم فلا يحتاج الى تفسيره في هذا الكتاب، والله جعل لكم السمع والأبصار والافئدة، قليلا ما تشكرون. »	ج III ص 1013	فصل غير موجود	الآية السابقة وفي آية أخرى ورد :« وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون. » المؤمنون (23) الآية 78.		

قول ابن خلدون	المقدمة نشر: نهضة مصر	المقدمة نشر: الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في المقدمة الثالثة من مقدمات العمران: في المعتدل من الأقاليم...: "وذلك أن الأنبياء والرسل انما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم وأخلاقهم. قال تعالى:« كنتم خير أمة أخرجت للناس...»	ج 1 ص 387	ص 142/141 دار الجيل ص	آل عمران (3) الآية 110 "كنتم خير أمة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون.»	دليل .في غير محله فالواضح ان الآية لا تصلح في هذا الموضع للبرهنة على ما يراد الاستدلال عليه.	
يقول ابن خلدون في نفس الفصل: "ومن سوى هؤلاء من أهل تلك الأقاليم المنحرفة جنوبا وشمالا، فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم، وجميع أحوالهم بعيدة من أحوال الأناسيّ قريبة من أحوال البهائم:« يخلق ما لا تعلمون».	ج 1 ص 388	ص 143 دار الجيل ص	آخر الآية 8 من سورة النحل (16): "ويخلق ما لا تعلمون."		
يقول ابن خلدون في المقدمة السادسة "في أصناف المدركين للغيب.." في الوحي:" وقال تعالى:«إنّا سنلقي عليك قولا ثقيلا.» ثم يضيف في المشككين فيه: "ومن يضلل الله فما له من هاد"	ج 1 ص 400 و ص 410 ص 400	ص 160و173 دار الجيل ص ص 160 دار الجيل ص	المزمل (73) الآية 5 : إنّا سنلقي عليك قولا ثقيلا الزمر (39) آخر آية 36 "أليس الله بكاف عبده ويخوّفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد"		

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يسمي ابن خلدون آيات الدين، والرحمن والذاريات والمدثر والضحى والفلق في الحديث عن قصر الآيات بمكة وطولها بالمدينة. (المقدمة السادسة) وقوله : «ولذلك كان تنزّل نجوم القرآن وسوره وآيه حين كان بمكة أقصر منها وهو بالمدينة.»	ج 1 ص 410–411 ج 1 ص 410 تعليق وافي الهامش 297	ص 173/174	* البقرة الآية282. أطول آية في القرآن (صفحة و 3 أسطر من الصفحة الموالية في المصحف) :« يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمّى فاكتبوه...» * الفلق :« قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق اذا وقب.» * « والضحى، والليل اذا سجى...» * « يا أيها المدّثر، قم فانذر، وربّك فكبّر» *« والذاريات ذروا، فالحاملات وقرا...» * الرحمن، علّم القرآن، خلق الانسان، علّمه البيان» وقد روي عن ابن عباس أن سورة الرحمن مدنية.	الدفاع عن رأي يعتبر ان آيات السور المكية أقصر من آي السور المدنية.	اذا كانت رواية ابن عباس صحيحة وسورة الرحمن مدنية يكون ابن خلدون قد أخطأ، أو أنه لم يتثبت وهو المؤرخ.
ويقول في المقدمة السادسة: "وقد زعم بعض الناس أن هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة... كما وقع في القرآن."	ج 1 ص 413	ص 176	الجن الآية 9 : "وإنا كنا نقعد منها (السماء) مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن (بعد بعثه الرسول) يجد له شهابا رصدا".		يتخذ القرآن وثيقة تاريخية، فيما يتعلق بالغيب، ويؤوله للبرهنة على الكهانة.

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في المقدمة "في فصل علم التاريخ..." ما يلي في كذب الرواة:" ويسيم في مراتع الكذب لسانه، ويتخذ آيات الله هزؤا، ويشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله، وحسبك بها صفة خاسرة.»	نهضة مصر للطباعة والنشر تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور علي عبد الواحد وافي ج 1ص 295	ص 16	"ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا..." لقمان (31) الآية 6. " واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزؤا..." الجاثية (45) الآية 9.	اقتباس	
ويقول كذلك في نفس المقدمة في البرامكة:"حتى ثلّ عرشهم، والقيت عليهم سماؤهم، وخسفت الأرض بهم وبدارهم، وذهبت سلفا ومثلا للآخرين أيّامهم."	ج 1 ص 303	ص 26	من قصة فرعون:"فلمّا آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين. فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين..." الزخرف (43) الآيتان 56/55	اقتباس	
ويقول في نفس المقدمة دفعا لتهمة السكر عن الرشيد:"وأما ما تموه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر، واقتران سكره بسكر الندمان، فحاش للّه ما علمنا عليه من سوء."	ج 1 ص 304	ص 26	حكاية عن نسوة يوسف: "قلن حاش للّه ما علمنا عليه من سوء..." يوسف (12) الآية 51.	اقتباس	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في المقدمة "في فصل علم التاريخ... " ردّا على الطغى في نسب ادريس بن ادريس بن عبد الله إمام المغرب الأقصى «وإدريس ولد على فراش أبيه، والولد للفراش. على أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الايمان. فالله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.»	ج 1 ص 316	ص 41	" انما يريد الله ليذهب عنكم الرجّس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" الاحزاب (33) الآية 33.	اقتباس	
يقول ابن خلدون في المقدمة "في فصل علم التاريخ..." "وان غاية أمر المنتمين الى البيت الكريم ممن لم يحصل له أمثال هذه الشواهد أن يسلم لهم حالهم: لان الناس مصدوق عن أنفسهم، وبون ما بين العلم والظن واليقين والتسليم، فإذا علم ذلك من نفسه غصّ بريقه، وودّ كثير عنهم لو يردونهم عن شرفهم ذلك سوقة ووضعاء حسدا من عند أنفسهم .	ج 1 ص 317	ص 42	"ودّ كثير من أهل الكتاب لو يرونكم من بعد ايمانكم كفّارا حسدا من عند أنفسهم" البقرة (2) الآية 109	اقتباس	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
يقول ابن خلدون في المقدمة الثانية في العمران: "هذا آخر الكلام على الجغرافيا وأقاليمها السبعة. وفي خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات للعالمين."	ج 1 ص 386	ص 140	وقد ورد في القرآن: "ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" آل عمران (3) الآية 190. و"من آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، ان في ذلك لآيات للعالمين" الروم (30) الآية 22	اقتباس	
ويقول ابن خلدون في بناء مكة: "وليس منه خبر صحيح يعول عليه، وانما اقتبسوه من مجمل الآية في قوله: «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل».	ج II ص 855	ص 623	البقرة (2) الآية 127	اقتباس	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
قصة بناء الكعبة. في فصل في بناء المساجد والبيوت العظيمة في العالم.	ج II ص 855 ص 856	ص 623	ورد على لسان ابراهيم في القرآن:" ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون." إبراهيم (14) الآية 37	اقتباس حدث تاريخي من القرآن.	
		ص 624/623	"وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" الحج (22) الآية 26 و 27.		

قول ابن خلدون	المقدمة نشر		الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
	نهضة مصر	الكتاب اللبناني			
يقول ابن خلدون في مفاسد الكيمياء و"في الكيميائيين الخائبين:" وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا."	ج III ص 1226	ص 1010	ورد في القرآن: « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» الكهف (18) الآية 103 و 104	اقتباس	
– ختم (فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم.) – ختم (فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم...) – ختم (فصل واعلم أيها المتعلم...) – ختم (الموشحات والأزجال...) – ختم خاتمة هذه المقدمة	ج III ص 1242 ج III ص 1244 ج III ص 1248 ج III ص 1365 ج III ص 1365	ص 1029 ص 1032 ص 1036 ص 1069 ص 1169	آيتا 36، 37 من سورة الزمر (39). آية 151 من سورة البقرة (2) آية 26 من سورة تبارك (67) آية 22 من سورة الروم (30) إيماء الى الآيتين: –26 من سورة تبارك (67) –آخر آية 126 من سورة آل عمران (3).	اقتباس	

قول ابن خلدون	المقدمة نشر نهضة مصر	المقدمة نشر الكتاب اللبناني	الآيات وسورها	توظيفها	ملاحظات
«اعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر، كما قال تعالى :« وهديناه النجدين» وقال :« فالهمها فجورها وتقواها». «وما سوى هذا وهم توسوس به النفوس الجامحة ولا حقيقة له: والوجود شاهد بما قلناه. و"ان أكرمكم عند الله أتقاكم» والله ورسوله أعلم».	ج II ص 482	ص 223	آية 10 من سورة البلد (90) آية 8 من سورة الشمس (91)		
	في اختتام الفقرات والفصول				
ختم (فصل في أن من علامات الملك..)	ج IIص 495 (فصل في أن البيت والشرف للموالي...)	ص 239	جزء من آية 13 من سورة الحجرات (49)		
ختم فقرة من (فصل في أن الملك اذا ذهب...)	ج IIص 507 ج IIص 509	ص 254	جزء آية 11 سورة الرعد (13)		
خاتمة (فصل في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك).	ج IIص 518	ص 255	جزء آية 35 من سورة الزخرف (43) جزء من آية 247 من سورة البقرة(2).		
ختم (فصل في أنه يحدث لبعض أهل النصاب الملكيّ)	ج IIص 526	ص 259 ص 277	جزء من آية 41 من سورة الرعد (31). آخر آية 114 من سورة طه (20)		
ختم (فصل في أن آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في أصلها)	ج IIص 566	ص 324	آخر آية من سورة يس (36). جزء من آية 43 من سورة الأعراف (7).		
ختم (فصل في الجباية وسبب قلتها وكثرتها)	ج IIص 731		آخر آية 29 من سورة الرحمن (55).		

ختم (فصل في حدثان الدول والامم...)	ج II ص 824	ص 495 ص 608	آية 58 من سورة الذاريات (51).		
ختم (فصل في أن الحضارة غاية العمران...)	ج II ص 893	ص 666	آية 5 من سورة إقرأ (96).		
ختم(فصل في نقل التاجر للسلع)	ج II ص 931	ص 707	جزء من آية 1 من سورة فاطر (35).		
ختم(فصل في علوم البشر وعلوم الملائكة)	جIIIص1015	فصل غير	آخر آية 76 من سورة يوسف (12) آخر آية 46 من سورة النور (24)		
ختم (فصل في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع)	جIIIص1024	موجود ص 777	جزء من آية 56 القصص (28). آخر آية 46 من سورة النور (24).		
ختم(فصل علوم القرآن من التفسير والقراءات)	جIIIص1033 جIIIص1059	ص 789 ص 809			
ختم (علم الفقه وما يتبعه من فرائض)					
ختم(فصل في أن كثرة التأليف)	جIIIص1241	ص 1023			
ختم (فصل في تفسير الذوق...)	جIIIص1292	ص 1088			